Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحرف، وهي تتعارك وتتعانق، ترقص وتتباعد وتستدرك فتعبر وتنهار بقوّة. ويمرّر، وهو في غرفته السوداء ظهراً، هذا الشريط من الصور مراراً، هذه الرقصة وهذه السقطة. ويبقى مذهولاً كما في اليوم الأوّل، هو القابع هنا بيديه المتدلّيتين وقدميه الشبيهتين بقدميّ الكاليبان[1]. اضحكوا إنْ شئتم: لكنّ ياله من مقدام ـ لربما أغبى جيل ـ ذاك الذي يجرؤ على رمي أوّل حجر.

لقد شاهد أمثالُ جيل هذا العابرَ الكبيرَ، أو ظنّوا أنهم رأوه يعبر أو ابتدعوا ذلك. إذ يرون هناك حيث عَبَرَ خطّاً كبيراً يقطع حقلَ الشعر إلى نصفَين، تاركاً في جهةٍ كلّ ما هو عتيق ـ ما هو مليءٌ بالأعمال الجميلة بالتأكيد لكنه عتيق ـ وفي الجهة الأخرى تلك المساحةَ المزهوة التي غزاها الحديث ـ حيث لا ينبت شيءٌ ربما، لكن الحديث مع ذلك. لقد عَبَرَ. وما أنْ يعبر حتى ينكبّ هؤلاء على مكاتبهم ـ مكاتب الشعراء ـ ويحدّثونا عنه، عن هذا الحرّاث الفظيع، هذا المخلوق النادر. هاهم يتأمّلون المذَنَّبَ العابر ويسجّلون دوراته: إنّ له اثني عشر مقطعاً[2] وهو أحياناً بلا مقاطع على الإطلاق أو له ألف مقطع. ولقد عرفوا ذلك، وأخذوا يبحثون عن المكان والصيغة والمفتاح. واعتقدوا أنّ هناك شيفرةً ما، فأخذوا يركّبون الأرقام وكادوا يتوصّلون إلى شيءٍ وجرّبوا: وفجأةً، وكما لو انطلقت ضحكةٌ حادّةٌ من ورائهم أو وشوشت قلنسواتهم الحريرية تحت أشجار الصنوبر الإيطالي أو دعاهم صوتُ امرأةٍ من بعيدٍ إلى الصمت الكبير، يرفعون رؤوسهم المنكبّة على مفكّرتهم ويتساءلون

1 ـ الكاليبان Caliban شخصية خرافية من شخصيات مسرحية العاصفة لشكسبير بهيئة عفريتٍ أو قزم، وهي ترمز إلى القوّة العنيفة المجبَرة على الخضوع إلى قوّةٍ أكبر منها لكنها تتمرّد عليها دائماً.

2 ـ كناية عن البحر الاسكندري في الشعر الفرنسي. المترجم.